بحسب الطاقة. ولم يزل على حاله الجميل حتى مات سنة ١١٩١ إحدى وتسعين ومائة وألف. وله حواشٍ على شرح «الغاية» و«الكشاف». وحواشيه مفيدة جدّاً، في غاية من الدقة والتحقيق. نقلها عنه شيخنا المغربي المتقدم في كتبه.

٣٨

(السيد أحمد بن صَلاح بن يَحْيَى الخطيب الكَوْكباني ثم الصَّنعَاني)

أخذ العلم عن السيد العلّامة إسْحَاق بن إبراهيم بن المهدي. وبه تخرَّج، وعليه عوّل. وبرع في المعارف، وجمع رسائل، منها رسالة في كون الفرجين من أعضاء الوضوء سماها (الرياض الندية). وقد أجبت عليه برسالة سميتها (الصوارم الهندية المسلولة على الرياض الندية). ومنها رسالة أجاب بها على رسالة للسيد العلّامة مُحمَّد بن إسماعيل الأمير جمعها في مسائل ثمانٍ، ومنها رسالة في تحريم المتعة. وحصل معه خفة في الدماغ، فكان يتردد ما بين صنعاء وشبام، ثم تراجع عقله، وتصوَّف ومال إليه جماعة من الناس، وأخبروا عنه بمكاشفات وأحوال. وابتلي آخر المدة بذهاب بصره. ولعلَّ موته على رأس القرن الثاني عشر أو قبله بقليل[1].

٣٩

(أحمد بن عَامر الحدائي ثم الصّنعاني)

أخذ علم الفقه، والفرائض بصنعاء عن جماعة من علمائها، وتصدَّر للتدريس في الفنين بجامع صنعاء. واستفاد عليه جماعة من الأعيان. وكان في لسانه ثقل لا يكاد يعرف عبارته ويفهمها إلّا من مارس ذلك. وكان زاهداً، متقللاً من الدنيا، مواظباً على الطاعات، آمراً بالمعروف؛ ناهياً عن المنكر، يغضب إذا بلغه ما يخالف الشرع. وفيه سلامة صدر زائدة. قرأت عليه في الأزهار وشرحه مرتين، وفي الفرائض وشرحها للناظري مرات. وكان مواظباً على التدريس، لا يمنعه منه مانع. فإنه يقع المطر العظيم الذي يمنع من خروج من هو في سن الشباب فلا يكون ذلك عذراً لدى صاحب الترجمة، لرغبته في الخير وحرصه على إفادة الطلبة. ولقد استمر انصباب المطر في بعض السنين من قبل الفجر إلى قريب وقت الظهر وكان معنا درس عليه وقت الشروق، فما تركت الذهاب إلى الجامع، لعلمي بأنَّ مثل ذلك لا يمنعه مع عُلوِّ سنِّه. فانتظرت له في المكان المعدّ للدرس فلم يأت هو ولا أحد من الطلبة وهم كثيرون، فجاء اليوم الثاني وقال لي: هل أتيت إلى هنا، قلت: نعم، قال: لو علمت

(١) في جامع المتون: توفي أحمد بن الصلاح في جمادى الآخرة، سنة ١١٩٦هـ.